وقف الاستيراد في غزة ليوم احتجاجاً على الوضع السيئ.. والانتفاضة تدخل مرحلة جديدة بعد اغتيال جرار

«الجهاد الإسلامي»: المقاومة ستشتعل ولن تخبو

فلسطين المحتلة
محمد أبو شباب

شكل اغتيال القيادي في كتائب القسام الجناح المسلح لحركة حماس أحمد جرار على يد الاحتلال أمس في بلدة اليامون بجنين بالضفة الغربية، بعد محاصرة المنزل الذي كان فيه، انعطافة جديدة للانتفاضة الفلسطينية وخاصة أن عملية الاغتيال تمت بعد يوم واحد من تنفيذ مقاوم فلسطيني عملية قتل لمستوطن صهيوني قرب سلفيت بالضفة الغربية، وبعد إخفاق الاحتلال في العديد من المرات في قتله بعد اتهامه بقتل مستوطن صهيوني قبل شهر قرب نابلس.

وأكدت الأجنحة المسلحة لفصائل المقاومة الفلسطينية في بيانات لها، أن اغتيال جرار سيزيد الانتفاضة الفلسطينية اشتعالاً، وأن طريق المقاومة هي السبيل للخلاص من الاحتلال الصهيوني في ظل ما يمارسه من عمليات قتل وتشريد للشعب الفلسطيني، داعية السلطة الفلسطينية لوقف عمليات التنسيق الأمني مع الاحتلال، وتنفيذ قرارات المجلس المركزي لمنظمة التحرير التي طالبت بوقف التنسيق الأمني وفك الارتباط مع الاحتلال.

ونعت كل الفصائل الفلسطينية الشهيد جرار واعتبرته أيقونة للمقاومة في وجه الاحتلال داعية للاستمرار في الانتفاضة والالتحام مع العدو.

وفي تصريح لـ«الوطن» قال القيادي في حركة الجهاد الإسلامي أحمد المدلل: «ليكن واضحاً لهذا الاحتلال المجرم أن المقاومة ستشتعل ولن تخبو، وأن الاحتلال سيفشل في إخماد الانتفاضة الفلسطينية مهما استخدم من أساليب قتل وحشية».

وأكد المدلل أن طريق المقاومة هي السبيل الوحيد للخلاص من الاحتلال المجرم وعلى المقاومة أن تشعل الأرض من تحت أقدام الصهاينة والمستوطنين وألا يشعر هذا المحتل بالأمان في كل تحركاته في الضفة المحتلة.

في السياق أكدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أن استشهاد أحمد جرار لن يكون نهاية المطاف، وقالت في تصريح صحفي إن ذلك «سيكون حافزاً ودافعاً إلى الاستمرار في المقاومة، وتحويل كل الطرقات الالتفافية والمواقع العسكرية والمغتصبات الإسرائيلية إلى كابوس ولعنة تطارد جنود الاحتلال والمستوطنين.

وفي قطاع غزة، توقفت أمس لأول مرة، عمليات الاستيراد للبضائع وذلك احتجاجاً على سوء الأوضاع الإنسانية في القطاع وانعدام القدرة الشرائية نتيجة الحصار الإسرائيلي الذي انعكس بالسلب على مجمل مكونات الحياة الاقتصادية.

وقالت الغرفة التجارية في غزة في بيان لها: إنه تم وقف استيراد البضائع إلى القطاع ليوم واحد، احتجاجاً على الأوضاع الكارثية التي يعيشها قطاع غزة، بينما حذر اقتصاديون من انهيار كامل لكل مرافق الاقتصاد في القطاع في حال لم يتحرك المجتمع الدولي ويلزم الاحتلال برفع الحصار.

وعلى صعيد متصل أعلنت وزارة الصحة في غزة عن توقف ١٩ مركزاً صحياً عن العمل بسبب نفاد الوقود والانقطاع المتواصل للكهرباء حيث تصل ساعات القطع للكهرباء في اليوم الواحد إلى ١٨ ساعة، وقال الناطق باسم وزارة الصحة في القطاع أشرف القدرة لـ«الوطن» إن: «خطة الطوارئ التي أعدت من قبل الوزارة للتعامل مع نقص الوقود والدواء اقتضت العمل بشكل صارم من أجل تفادي انهيار شامل للقطاع الصحي وعليه تم إيقاف ١٩ مركزاً بالإضافة إلى ثلاثة مستشفيات نتيجة النقص في الوقود».

وأكد أن الوزارة تواجه عجزاً بنسبة ٤٥ بالمئة في الدواء والمستلزمات الطبية و٩٠ بالمئة في الأدوية الخاصة بالأمراض المستعصية.

وأهاب القدرة بمنظمة الصحة العالمية للتدخل العاجل لإنقاذ حياة مئات المرضى في ظل نقص الوقود والدواء، محملاً الاحتلال المسؤولية عن الانهيار الذي يواجه القطاع الصحي في قطاع غزة.

جانب من تردي الخدمات في مخيم خان يونس في قطاع غزة (رويترز – أرشيف)

عون والحريري وبري يتفقون على التحرك ضد التهديدات الإسرائيلية

أجمع الرؤساء اللبنانيون الثلاثة أمس على ضرورة التحرك على المستوى الإقليمي والدولي لمنع إسرائيل من بناء جدارها الحدودي والتعدي على امتياز الطاقة في المتوسط، والقيام بسلسلة إجراءات سوف تعرض على المجلس الأعلى اللبناني للدفاع بهدف اتخاذ ما يناسب من قرارات تمنع هذه التعديات.

وأكد الرئيس اللبناني العماد ميشال عون أن تهديدات العدو الإسرائيلي للبنان تمثل انتهاكاً واضحاً لقرار مجلس الأمن الدولي ١٧٠١ وتهديداً مباشراً لاستقرار المنطقة.

وأشار مكتب الإعلام في رئاسة الجمهورية اللبنانية في بيان صدر بعد لقاء عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة سعد الحريري أمس في قصر بعبدا إلى أن اللقاء خصص للبحث في التهديدات الإسرائيلية ضد سيادة لبنان واستقلاله وسلامة أراضيه والتي تمثلت بعزم كيان الاحتلال بناء جدار إسمنتي قبالة الحدود الجنوبية وفي نقاط على الخط الأزرق يتحفظ عليها لبنان إضافة إلى الادعاءات التي أطلقها وزير الحرب الإسرائيلي حول ملكية المربع الرقم ٩ في المنطقة الاقتصادية الخالصة وذلك مع إطلاق لبنان مناقصة تلزيم والتنقيب عن النفط والغاز فيها.

وأوضح البيان أن المجتمعين اتفقوا على الاستمرار في التحرك على مختلف المستويات الإقليمية والدولية لمنع الكيان الإسرائيلي من بناء الجدار الإسمنتي داخل الحدود اللبنانية ومن احتمال تعديه على الثروة النفطية والغازية في المياه الإقليمية اللبنانية وذلك من خلال سلسلة إجراءات سوف تعرض على المجلس الأعلى للدفاع بهدف اتخاذ ما يناسب من قرارات تمنع هذه التعديات وتحول دون حصول أي تدهور أمني في المنطقة الحدودية.

حيث اتفق الرؤساء الثلاثة على جملة من الإجراءات ستعرض على المجلس الأعلى للدفاع في اجتماع استثنائي يعقد اليوم الأربعاء برئاسة رئيس الجمهورية وحضور رئيس مجلس الوزراء والوزراء المعنيين، وقادة الأجهزة الأمنية، بهدف اتخاذ ما يناسب من خطوات تمنع التعديات الإسرائيلية وتحول دون حصول أي تدهور أمني في المنطقة الحدودية.

وتحضّر إسرائيل حالياً لبناء جدار فاصل على الخط الأزرق على حين يؤكد لبنان أن «الخط الأزرق» لا يتطابق مع رسم الحدود الدولية.

ووافق لبنان في كانون الأول على عرض قدمه اتحاد شركات يضم توتال الفرنسية وإيني الإيطالية ونوفاتيك الروسية للتنقيب في امتيازين.

وتقول تقارير إعلامية إن الحدود اللبنانية الإسرائيلية تشهد حالة من الهدوء منذ الاعتداء الذي دام شهرا في ٢٠٠٦ والذي قامت به إسرائيل ضد لبنان وأودى بحياة نحو ١٢٠٠ لبناني، معظمهم مدنيون.

وحول الأوضاع الداخلية لفت البيان إلى أنه تم التأكيد على وجوب التزام وثيقة الوفاق الوطني التي ارتضاها اللبنانيون بهدف المحافظة على وحدتهم الوطنية وصيغة العيش الفريدة التي تميزهم وعدم السماح لأي خلاف سياسي بأن يهدد السلم الأهلي والاستقرار الذي تنعم به البلاد وتوفير المناخات السياسية والأمنية المناسبة لإجراء الانتخابات النيابية في الـ٦ أيار المقبل.

وكالات

إعانة كويتية بـ٩٠٠ ألف دولار للاجئين الفلسطينيين في سورية

قسم من اللاجئين الفلسطينيين في مخيم اليرموك بانتظار تقديم المعونات الإنسانية (عن الإنترنت – أرشيف)

وكالات

كشفت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» عن وجود نحو ٤٣٨ ألف لاجئ فلسطيني على الأراضي السورية في إطار إعلانها عن تبرع الكويت لها بمبلغ ٩٠٠ ألف دولار أميركي استجابة لمناشدة الوكالة بشأن الأزمة في سورية.

جاء ذلك وسط أنباء عن مساع تبذلها منظمة اليونيسيف لتحويل العملات المشفرة لعملات نقدية، والتبرع بها للأطفال السوريين.

ونقلت وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا»: أن هذا التبرع يمثل التعهد الأول لهذه المناشدة هذا العام، وسيذهب إلى «المساعدة المنقذة للأرواح التي تقدم للاجئي فلسطين الذين لا يزالون داخل سورية».

بدورها قالت الوكالة في بيان: إن الأزمة في سورية «لا تزال تعطل حياة المدنيين وتتسبب بوقوع وفيات وإصابات ونزوح داخلي، وإلحاق أضرار جسيمة بالبنية التحتية المدنية، إضافة إلى احتياجات إنسانية مستمرة، ويعد الفلسطينيون من بين أولئك الأشد تضرراً جراء النزاع».

ولفتت إلى أن «ما يقدر بحوالي ٤٣٨ ألف لاجئ من فلسطين لا يزالون مقيمين داخل سورية، وأكثر من ٩٥ بالمئة منهم بحاجة ماسة إلى مساعدات إنسانية مستدامة لتلبية احتياجاتهم الأساسية من الغذاء والمأوى، كما أن ما يقارب من ٢٥٤ ألف شخص منهم مشردون داخلياً، وحوالي ٥٦ ألف محاصرون في مناطق يصعب الوصول إليها أو أماكن يتعذر الوصول إليها»، علماً أن عدد اللاجئين الفلسطينيين في سورية كان قبل الأزمة نحو ٤٦٠ ألف لاجئ.

ووفقاً للتقارير أعرب المفوض العام للأونروا بيير كرينبول عن شكره لهذا التبرع، قائلاً «نحن ممتنون للغاية للكويت لهذا التبرع الإضافي دعماً لمناشدة الوكالة للأزمة الإقليمية السورية لعام ٢٠١٨، وذلك في وقت تعمل فيه أزمة مالية كبيرة على تهديد قدرتنا على تقديم هذه المساعدات المنقذة للأرواح للاجئي فلسطين من سورية وفيها»، مشيراً إلى أن منظمته تحتاج في عام ٢٠١٨، إلى ٤٠٩ ملايين دولار من أجل استجابتها الإنسانية للأزمة الإقليمية السورية.

بموازاة ذلك أطلقت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف»، مشروعاً تجريبياً مستقبلياً للاستفادة من عملة «إيثريوم» الرقمية المشفرة من أجل جمع تبرعات للأطفال السوريين.

ويستهدف المشروع، الذي يطلق عليه اسم «جيم تشينجرز»، دعوة مستخدمي الكمبيوتر لاستخدام قدرة المعالجة الخاصة بحواسيبهم من خلال بطاقات رسم عالية المستوى لتحويل العملات المشفرة لعملات نقدية، والتبرع بها للأطفال السوريين، حسبما نقلت صحيفة الـ«غارديان» البريطانية.

وذكرت الصحيفة، أن هذا المشروع ما زال في مهده، إذ تم جمع تبرعات قيمتها أكثر بقليل من ٩٠٠ يورو حتى الآن، إلا أنه يأتي في أعقاب جهود رفيعة المستوى تبذلها الأمم المتحدة لإيجاد استخدامات لهذا النوع من التكنولوجيا.

واعتبرت بعض المواقع الإلكترونية أن هذه الخطة تعد جزءاً من جهود واسعة النطاق تبذلها «يونيسيف»، وهيئات أممية أخرى، لإيجاد استخدامات لتكنولوجيا «قواعد البيانات التسلسلية» المرتبطة بالعملات الرقمية المشفرة لإحداث طفرة؛ ليس فقط فيما يتعلق بكيفية جمع المنظمات الخيرية للتبرعات ولكن أيضاً فيما يخص زيادة شفافية المعاملات المالية لهذه المنظمات.

ووفقاً للمواقع ترى «يونيسيف» أن هناك ثلاثة استخدامات ممكنة لتكنولوجيا «قواعد البيانات التسلسلية»، منها إدخال سبل جديدة للتبرع، وخلق شفافية أكبر في العمليات الداخلية، إضافة إلى تناول بعض الأمور مثل تقديم مدفوعات إلى شركاء العمال الميدانيين مثل سائقي الشاحنات المتعاقدين محلياً.

وأشارت الصحيفة البريطانية إلى أن «قواعد البيانات التسلسلية» أصبحت تكنولوجيا رئيسية نظراً لقدرتها على تسجيل وتتبع مسار الأصول والمعاملات المالية دون الحاجة إلى وسطاء.

مطالب بانسحاب كامل للقوات الأميركية

الأمم المتحدة: ملايين العراقيين عادوا لديارهم بعد هزيمة داعش

أعلنت الأمم المتحدة أن ملايين العراقيين عادوا إلى ديارهم التي هجرهم منها تنظيم داعش الإرهابي بعد هزيمته في العراق.

ونقلت وكالة تاس عن المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دوجاريك قوله: «لقد عاد ٣,٢ ملايين عراقي إلى مناطقهم الأصلية» مضيفاً إنه «في كانون الثاني الماضي تجاوز هذا العدد للمرة الأولى منذ عام ٢٠١٣ عدد المهجرين العراقيين البالغ حالياً ٢,٦ مليون شخص».

ووفقاً للمسؤول الأممي فقد شكل أهالي محافظات الأنبار ونينوى وصلاح الدين ٨٢ بالمئة من مجمل العائدين.

واستند المسؤول الأممي إلى تقرير صادر عن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة يفيد بأن معدل عودة النازحين آخذ في الازدياد بعد إتمام العملية العسكرية ضد تنظيم «داعش» الإرهابي وهزيمته.

في غضون ذلك طالب فصيلان مسلحان عراقيان بسحب كامل للقوات الأميركية من العراق، وهو عكس ما تخطط له الحكومتان العراقية والأميركية بالإبقاء على جزء من القوات لأغراض «تدريبية واستشارية».

وأعلنت منظمة بدر، من أكبر الفصائل المسلحة في العراق، أن أي قوات أميركية ستبقى في البلاد ستكون مصدرا للاضطرابات.

وقال المتحدث باسم بدر كريم النوري: «يجب أن يكون التنسيق بين الحكومتين من أجل الانسحاب الكامل لا من أجل البقاء، لأن البقاء من شأنه أن يعرض البلاد للانقسام الداخلي وأن يشكل نقطة جذب للإرهاب».

من جهتها لجأت «كتائب حزب الله» العراقية، إلى لغة أكثر حدة ووجهت تهديداً بمهاجمة القوات الأميركية.

وصرح المتحدث باسم المنظمة، جعفر الحسيني قائلاً: «نحن جادون في عملية إخراج الأميركان بقوة السلاح لأن الأميركيين لا يفهمون إلا هذه اللغة».

إلى ذلك أعلنت حكومة إقليم كردستان العراق أمس، أن قواتها الأمنية تحتجز نحو ٤ آلاف مسلح من تنظيم داعش، بينهم أجانب، مؤكدة تسليم اثنين منهم لبلدانهم.

وصرح منسق التوصيات الدولية في حكومة الإقليم ديندار زيباري، في مؤتمر صحفي في أربيل، أنه «منذ عام ٢٠١٤ حتى عام ٢٠١٧، اعتقلت القوات الأمنية والبيشمركة نحو ٢٥٠٠ شخص منتمين للتنظيم».

من جهة أخرى أعطت الحكومة الأردنية الضوء الأخضر لمشروع مد أنبوب لضخ النفط من البصرة جنوبي العراق إلى ميناء العقبة في أقصى جنوبي الأردن، حسب وسائل إعلام رسمية.

وذكرت صحيفة «الرأي» الأردنية أن «مجلس الوزراء قرر في جلسته لمساء الاثنين الموافقة على اتفاقية مبدئية سيتم توقيعها بين وزارة الطاقة والثروة المعدنية الأردنية ووزارة النفط العراقية».

وأضافت: إن المشروع يهدف إلى مد «أنبوب لتصدير النفط العراقي عبر أراضي الأردن إلى ميناء العقبة وتزويد الأردن بجزء من احتياجاته من النفط».

وأوضحت أن المشروع «من المشاريع الإستراتيجية»، التي تخدم مصالح البلدين، إذ يؤمن «منفذاً تصديرياً جديداً للنفط العراقي، ويعمل على تعزيز إستراتيجية الطاقة في الأردن».

وكالات

من عودة مجموعة من العراقيين إلى ديارهم (عن الإنترنت –أرشيف)

في زمن الخريف العربي.. إيران تقطف ثمار ربيع ثورتها

محمد نادر العمري

أيام قليلة وتسدل الجمهورية الإسلامية في إيران الستار عن الذكرى التاسعة والثلاثين من ربيع ثورتها الإسلامية، هذه الثورة التي شكّلت، وباعتراف معظم السياسيين وأساتذة العلاقات الدولية، زلزالاً جيوإستراتيجياً في معالم النظام الإقليمي وتركيبته السياسية وطبيعة تحالفاته منذ عام ١٩٧٩، تزامنت مع مرحلة مفصلية من مراحل الصراع العربي الصهيوني بعد إخراج مصر من حلبة هذا الصراع بموجب اتفاق كامب ديفيد، وما أحدثته هذه الثورة من تغيرات جذرية بنيوية سياسياً وفكرياً ودينياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وعلمياً في النظام الداخلي الإيراني.

لكن ما يميز احتفال «يوم الله»، وهو المصطلح المحبب لدى الإيرانيين هذا العام، ليس فقط ثبات المواقف والمبادئ التي تبنتها الثورة ولم تتغير طول السنوات الطويلة، ولا لترسيخها للنظام الجمهوري وإنجازها لانتخابات قارب عددها تسعة وثلاثين، ما بين رئاسية وبرلمانية وبلدية خلال ما يقارب العقود الأربعة السابقة في إطار خارطتها الجغرافية المجاورة للدول ذات الأنظمة العائلية النفطية المالكة، ولا باستمرارها بدعم القضايا المحقة للشعوب الإسلامية وغير الإسلامية في تقرير مصيرها مثل حق الشعب الفلسطيني، والكفاح ضد العنصرية في جنوب إفريقيا سابقاً، ولا بوفائها تجاه حلفائها وأصدقائها وإستراتيجية علاقاتها وتحالفاتها مع أقطاب ودول ناشئة مناوئة للرأسمالية ومطالبة بضرورة تغيير النظام الدولي الحالي، ولا في صمودها ضدّ كل التأثيرات والضغوط الغربية، ولا لقدرتها على الحفاظ على استقرارها وسيادتها وتحصين قرارها الداخلي وتخلصها من علاقة التبعية للغرب والخروج من العباءة الأمريكية، ولا لاستمرارها في الوقوف إلى جانب حركات المقاومة كحماس وحزب الله الذي يعتبر إحدى ثمار التحالف المصيري السوري الإيراني في مواجهة المشروع الصهيوني، ولا حتى في سياستها المعادية بجهارة لوجود الكيان الصهيوني ورفضها لسياسة الإملاءات فقط، ما يميزها هذا العام هو الترجمة الفعلية والإقرار الدولي لقول الإمام الخميني: «إن العالم بحاجة إيران»، التي أسست لتحقيق ذلك من خلال بناء الإنسان الإيراني، وها هي تحصد اليوم ثمار ذلك من خلال هرولة دول العالم إليها.

حيث أضحت إيران اليوم وجهة للحجاج الدبلوماسيين من كافة عواصم الدول، وساحة مغرية بكل ميزات الجاذبية لمصالح الدول الغربية التي بدأت تتسابق فيما بينها لتوقيع الاتفاقيات السياسية والاقتصادية والارتقاء بالعلاقات مع القيادة الإيرانية والإقرار بما أثمره التفاف شعبها وتمسكه بثورته، هذه الدول هي ذاتها قبل عام ونيف فقط، كانت تعتبر إيران أكثر دول العالم شراً وإرهاباً ولم تترك وسيلة وحيلة وأسلوباً إلا واستخدمته لإسقاط هذه الثورة ومن يقودها لإعادة نظام الشاه، حيث أوكلت للعراق خوض حرب بالوكالة نيابة عنها لمدة ٨ أعوام كلفت اقتصاد إيران خسائر تجاوزت ألف مليار دولار، وألحقتها بحروب ناعمة وحصار وعقوبات اقتصادية ومقاطعة سياسية مؤلمة وأحاطتها بقواعد وأساطير عسكرية بتواطؤ إقليمي ودولي وبمظلة أممية.

٣٩ عاماً من الصبر والحصار والعمل الدؤوب كانت كافية لتنتقل إيران من الدول المتخلفة والتابعة لمصاف الدول المتقدمة، كانت كافية لتتحول من أداة وظيفية للاعب إقليمي ودولي لا يستهان بوزنه وقدرته، كانت كافية لتفرض نفسها وبقوة في المسرح الدولي بإنجازاتها النووية والفضائية والتكنولوجية والعسكرية، وكل سياسات التخويف والتهديد والوعيد الذي مارسته معظم دول المجتمع الدولي تجاه إيران، لم يحول ذلك دون وصولها لما كانت تطمح إليه عندما غرست بذور ثورتها، وامتلاكها لبرنامج نووي سلمي ودخولها نادي الكبار من أوسع أبوابه وبإقرار دولي مرغم عليه، لم يكن فقط الثمرة الوحيدة لتضحيات وصمود ثورة الشعب الإيراني، بل أرست قاعدة بنيوية تحتية علمية وفكرية وتكنولوجية بفضل سواعد أبنائها وعقول مواطنيها، حيث اعتبرها المجلس الوطني الأميركي للمعلومات إحدى الدول العشرة عالمياً بالتقدم العلمي والتقني، وحصلت على المرتبة الثالثة عشر من حيث الإنتاج العلمي دولياً حسب منظمة «أي أس أي»، ونمو التطور العلمي بها فاق المعدل العالمي ثلاث عشرة مرة، وحققت قفزات سريعة ونوعية في تقنية النانو تربعت على عرش صدارته إقليمياً والسابعة عالمياً خلال ١٢ عاماً فقط من البدء بإنتاج هذه التقنية ونشرت ما يقارب من ٤١٥٠ بحثاً ومقالاً علمياً بهذا الخصوص.

استفادت إيران من التقدم العلمي والتكنولوجي لتربطه بشبكة عنكبوتية في المجالات الأخرى وتطويرها، ما دفع رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية بجيش الكيان الصهيوني سابقا اللواء هرتسي هيلفي للتحذير من التطور العلمي المتسارع للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأصفاً هذا التطور بأنه الخطر الأكبر الذي يحدق بإسرائيل، وأضاف وفق معلومات سربتها صحيفة «معاريف»: «إن كنتم تسألونني؛ هل الحرب ستنشب خلال الأعوام العشرة القادمة مع إيران؟ فإن جوابي سيكون مفاجئة لكم، فنحن نخوض حرباً مع إيران إلا أنها حرباً ليست عسكرية مباشرة، بل هي حرب تكنولوجية».

إذاً العدو قبل الصديق يعترف بما حققته إيران وما قطفته من ثورتها، فهي اقتحمت حرب النجوم دون أن تستأذن أحداً، ومكنها تقدمها التكنولوجي من السيطرة تقنياً وفنياً على أكثر طائرات التجسس العسكرية الأمريكية تطوراً «RO١٧٠» دون أن تصاب بأي أذى بعد أن تم رصدها بمقدرات ذاتية منذ عامين، وقامت بتطويرها إلى جانب الجيل المتكامل من الطائرات التي تنتجها وبخاصة «قاهر ٣١٣»، ورفعت مستوى تطورها وإنتاجها العسكري جوياً وبرياً وبحرياً لتردع عنها كل عدوان وتفرض توازن رعب، وهي تمهد لإرسال أول بشري للفضاء الخارجي عام ٢٠٢٠ بعد نجاحها في إرسال ثلاثة أقمار صناعية للفضاء في ٢٠٠٩ وما تلا ذلك من إرسال كبسولات حملت سلاحف وحشرات برحلة ذهاب وعودة من الفضاء.

كما أن التوقعات في مولد ثورتها التاسع والثلاثين يشير لنمو اقتصادها لأكثر من ٥ بالمئة حسب تقرير صادر مؤخرا عن الأمم المتحدة، بعد استكمال رفع العقوبات عنها، ورفع إنتاجها اليومي من النفط لحوالي ٤,٥ ملايين برميل في عام ٢٠١٨، واقتصادها ثاني أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط بعد السعودية وفق ما أعلنته «وكالة موديز للتصنيف الائتماني» وهو أكثر الاقتصاديات تنوعاً مقارنة بالدول الأخرى المصدرة للنفط في المنطقة.

إيران تقطف اليوم انضج ثمرات ثورتها في ظل خريف يعصف ويزرع ويحصد دماً تعيشه الكثير من الدول العربية؛ فالعراق يقسم على نار هادئة، والسودان أصبح اثنين، وليبيا مباحة لكل الأطماع، وتونس في مشهد غامض سياسياً، ومصر مازالت مرتهنة للمال الخليجي، واليمن يعاني حقد جيرانه وعدوانا بمظلة إسلامية، وسورية أريد أن تكون سماؤها مباحة لكل الطائرات وأرضها أصبحت خصبة لكل إرهابيي العالم، فعن أي ربيع عربي يتم الكلام؟!

ربيع يجعل من أموال النفط الخليجية وسيلة لمقتل وجرح ما يزيد على ٢ مليون شخص خلال السنوات السبعة الماضية! ويؤدي لتدمير معظم البنى التحتية بهذه الدول التي وصلت خسائرها لأكثر من ٩٣٣,٧ مليار دولار وشردت ما يزيد على ١٩ مليون مواطن، وجلبت كل مرتزقة الأرض. ربيع بأدوات خارجية وشعارات خارجية وبتدخل خارجي، ربيع تتبناه أكثر دول العالم تخلفاً، رغم أن إحدى دولها تنتج أكثر من ١٠ ملايين برميل نفط يومياً، وتتباهى برقص السيوف واختيار ملوك الجمال من الدواب والجمال والعنز في ثقافتها المهرجانية وتعدم رجال الفكر وتعتقل كل من يطالب بأبسط الحقوق وتحتمي بأسلحة من يتحكم بأمنها ويضمن حكمها.

فعن أي ربيع يتم الكلام؟!

ربيع دولة وقفت بوجه كل التهديدات عندما قررت إسقاط نظام الاستبداد وأذلت جنود أعظم دولة في العالم منذ أيام عندما احتجزتهم وأركعت عنفوان جبروتهم أمام أنظار العالم أم ربيع تتبناه ممالك وإمارات لا تعرفه سوى بالكلمات وتكلفت أكثر من ١٤٧ مليار دولار لتدمير سورية فقط؟

كلمة حق في النهاية لابدّ أن تقال؛ ما حققته الثورة الإيرانية بإمكاناتها المتواضعة وظروفها التي عانت منها هي حالة فريدة بتاريخ العالم السياسي الحديث، وهناك إدراك واقعي من قبل القيادة بالجمهورية الإسلامية في إيران، بأن حصاد المزيد من ثمار ثورتها والحفاظ على مكانتها الدولية يتطلب بالتوازي تحقيق المزيد من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وما جرى مؤخرا من اضطرابات بتحريك خارجي في معظم جوانبه واستنفار معظم مراكز الدراسات الإسرائيلية وبخاصة «مركز بيغن السادات» في تحليل ودراسة آثار الثورة الإيرانية، ومساعي تنصل «أميركا ترامب» من الاتفاق النووي بذرائع تتعلق بإنتاج الصواريخ البالستية وتطويرها وحقوق الإنسان تأتي في سياق زعزعة الوضع الداخلي، فالأشجار المثمرة إن لم ترو بشكل مستمر وتعرضت تربتها للتهوية تفقد صونها وخصوبتها ويسهل نخرها.